الباب الأوّل

المقدمة

أ – خلفية البحث

إن القرن الثّالث من الهجرة هو بداية تكون علم التصوّف بمعناه الدّقيق، فتكلّم الصّوفيّة عن الأخلاق والنّفس والسّلوك محدّدين طريقا إلى الله يترقّى السّالك له ففيما يُعرف بالمقامات والأحوال، وعن المعرفة ومناهجها، والتّوحيد والفناء، والاتّحاد والحلول.

والاتّحاد هنا من بعض المسألة الهامّة في التّصوف، لأنّ اختلف كثير من الصوفية الآخرين. وظهرت فكرة وحدة الوجود في التّصوّف الفلسفي[1] على وجه العموم، وشاعت نسبته إلى ابن عربي على وجه الخصوص، على رغم من وجود أصلها السّابق عليه.[2] وقد ظهر هذا التّصوف أي التّصوف الفلسفي في الإسلام

---

[1]المقصود بالتّصوّف الفلسفي التصوّف الّذي يعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصّوفيّة بأنظارهم العقليّة ومستخدمين في التّعبير عنه مصطلحا فلسفيّا يستمدّونه من مصادر متعدّدة. انظر جمل سعد محمود جمعه، **في رياض التصوف الإسلامي**، (القاهرة: الطبعة الأولى، ١٤١٨-١٩٩٨)، ص. ١٤٨.

[2]عبد الجليل ابن عبد الكريم، **وحدة الوجود عند ابن عربي**، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥-٢٠٠٤)، ص. ٦٠.

بوضوح منذ القرنين السّادس والسّابع الهجريين، وهما القرنان اللّذان شهدا ظهور أقطابه، واستمرّ بعد ذلك عند أفراد من متفلسفة الصّوفيّة حتّى عصر ليس ببعيد.[٣]

وفي هذه الأواخر، لقد ظهر أمامنا عن فكرة الاتّحاد. وهو يعني مع ظهور بعض الفرق الموسيقيّ في بلادنا إندونيسيا، وهي الفرقة المسمّى بفرقة "ديوى ١٩". وهذه الفرقة يبيّن عن وحدة الوجود واتّحاد الإنسان بربّه في جنس واحد. وهذه الفكرة تظهر في أحد الغناء بموضوع "واحد". ظهر هناك بتصوير اتّحاد الإنسان مع ربّه في جنس واحد. وهذه الفكرة من الفكرة الباطلة، لأنّ الله هو الخالق والإنسان هو المخلوق. ومن هنا نرجع إلى من تصدر هذه الفكرة، وهو ابن عربي، لأنّه مشهور بنظريّته وحدة الوجود أي وحدة الوجود.

إنّ الدّارس لمذهب ابن عربي الصّوفي يجد أنّه مذهب متكامل فقد تحدث الرّجل في مؤلّفاته عن الطّريق الصّوفي من حيث العلاقة بين الشّيخ والمريد كما تحدث عن نظرية الحبّ الإلهي ووحدة الوجود والحقيقة المحمّدية إلى غير ذلك من المسائل والقضايا التي تناولها الصّوفية في علم التّصوف. فقد أجمع الباحثون على أنّ

---

[٣] أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، (القاهرة: دار الثقافةللطباعة والنشر)، ص. ١٨٧.

ابن عربي هو أوّل الصوفية الّذي وضع نظرية متكاملة في قضيّة وحدة الوجود في التّصوّف الإسلامي.[٤] وقد استعمل ابن عربي الشعور الذوقي كثيرا في تحقيقي نظريته عن وحدة الوجود.

وفي هذه المسألة، يرى ابن عربي أن الوجود الحقّ هو وجود الذّات العليّة دون غيرها من سائر الموجودات مهما تجلّت اثارها في الوجود. وبهذا، عرض لنا بعد ذلك مسألة علاقة التّوحيد بمذهب وحدة الوجود وكيف أنّه يعمق هذه العلاقة، كما يرى ابن عربي، حيث تذوب إرادة العبد، في إرادة الحقّ وحيث يتجلى الحقّ على العبد فيصيح هو حركته وسكنته، وصوته وفكره، وقلبه وجوارحه كما أشارت إلى ذلك النّصوص الدّينيّة الثّابتة. ومن هنا نرى ضرورة عرض هذه النّقطة حيث هي مجلى لاثار الصّفات العليّة على النّفس الإنسانيّة سيما في ضوء مفهوم وحدة الوجود.[٥]

---

[٤] جمل سعد محمود جمعه، **المرجع السابق**، ص. ١٥٤.

[٥] عبد الجليل ابن عبد الكريم، **المرجع السابق** ، ص. ٥٨.

[٦] محمد فوقي حجاج، **التصوف الأخلاقي والإسلامي**، (مصر:مطبعة الفجر الجديد، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥مـ)، الأزهر، ص. ١٩٢

وهذه قضيّة مثيرة للجدل، لأنّها متّصل بالاعتقاديّة. ويردّون هذه الفكرة كثيرا من الصّوفيّة الأخرين. ومن العلماء و المتصوّفين العارفين الّذين يرفضون هذه القضيّة هو برهان الدّين البقاعي. وأمّا برهان الدّين البقاعي فإنّه أعلن خصومته لبعض الصّوفية، مثل ابن عربي وابن الفارض.[٦]

وقد درس برهان الّدين البقاعي فيما درس التّصوف، وترك من المؤلّفات الصّوفيّة ما يدلّ على مبلغ علمه بالتّصوّف، وما يكشف النّقاب عن موقفه من التّصوّف. واعتمد في علم التّصوف على مصادر: القرآن الكريم، والسّنة النّبويّة، وآثار الصّحابة. وهو كذلك ألّف كتابا خاصّا يتكلّم عن اراءه في وحدة الوجود لابن عربي، وهو بموضوع، "**مصرع التّصوّف أو تنبيه الغبيّ إلى تكفير ابن عربي**" وكتاب "**تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتّحاد**". وقد صرح باتفاق طريق الفقهاء الكاملين، مع الصوفية المحققين، في حرص كلا الفريقين على الاقتداء بالقرآن والسنة، وعلى التزام الشريعة ظاهرا وباطنا.[٧]

---

[7] نفس المرجع، ص. ١٩٤

لذلك أخذ يهاجم و ينتقد برهان الدّين البقاعي على ابن عربي وبطلانته القول بوحدة الوجود، واعتبرهم ملاحظة لما في عقيدتهم من إبطال التّكليف، ونفي التّغاير بين العبد والرب. ولما فيها من تعطيل العبوديّة و تعطيل الصّفات، و كلاهما مخالفا للشّرع، ولما اجتمع التعطيلات لن اجتمعا له من السّالكين تولد منهما القول بوحدة الوجود المتضمّن لانكار الصّانع وصفاته و عبوديته. ولكن، لم يصب البقاعي في نقده لابن عربي، حيث زعم خطأ أن كليهما كان يدين بالحلول والاتحاد، فتلك زلة منه بلا شك، لا يتفق معه فيها، كل باحث منصف.

وبهذا، ظهر لنا أن للبقاعي وابن عربي اختلافا ظاهرا في النظر، وقد أسس البقاعي في نظره اعتمادا على النقل إلى الكتاب والسنة. وأما ابن عربي قد اعتمد كثيرا إلى العقل والشعور الذوقي في نظريته. لهذا أراد الباحث الكشف عن نظريّة وحدة الوجود عند ابن عربي وموقف البقاعي منها تفصيليّا كما أنّه من العالمين بعلم التّصوّف الّذي يصدر من القرآن الكريم، والسّنة النّبويّة، وآثار الصحابة.[٨]

---

[٨] نفس المرجع، ص. ١٩٨

ب – تحديد المسألة

ليكون البحث مُركّزا ولا تتّسع ولا يكون عامّا غير واضح الدّلالة، و لتوضيح هذا البحث الواسع بالموضوع "نظريّة وحدة الوجود عند ابن عربي وموقف البقاعي منها" حدّد الباحث بحثه عن: "ما حقيقة وحدة الوجود عند ابن عربي وموقف البقاعي منها؟"

ج – هدف البحث

و أمّا الهدف الذي يريد الباحث الحصول في بحثه فهو الكشف عن نظريّة وحدة الوجود عند ابن عربي وموقف البقاعي منها.

د – أهمّية البحث

يرجو الباحث بعد إتمام كتابة هذا البحث المنافع الكثيرة منها:

١. ليكون هذا البحث معطيًا فكريًا لمن يريد الدّقّة و الخوض في دراسة نظريّة وحدة الوجود عند ابن عربي.

٢. ليكون هذا البحث سهما علميّا في الدّراسة عن القضايا الصوفيّة خصوصا فيما يتعلّق بقضيّة وحدة الوجود عند ابن عربي وموقف البقاعي منها.

٣. ليكون معطيا علميّا و فكريّا لخزائن العلم في كلّية أصول الدّين خصوصا ولجامعة دار السّلام عموما.

٤. ليكون هذا البحث نافعا للقارئين في الاعتقاد، خصوصا في ردّ وحدة الوجود.

٥ – البحوث السابقة

ولمعرفة مدى اهتمام الباحثين عن نظريّة وحدة الوجود لابن عربي وموقف البقاعي منها , يجدر على الباحث تقديم الدّراسات السّابقة عن وحدة الوجود وابن عربي سواء كان على صورة الكتب أو البحوث العلميّة. و أما البحوث العلميّة في وحدة الوجود وابن عربي فيما يلي:

١. **موقف ابن قيم الجوزيّة من وحدة الوجود لابن عربي**, رسالة جامعيّة في كلّية أصول الدّين بجامعة دار السّلام الإسلاميّة كونتور فونوروكو, قدّمها الطّالبة أرين فريات فوجي, سنة ٢٠٠٥. استنتجت الباحثة أنّه يريد بها ابن عربي بتوحيد الله وتصفية العقيدة عن منهج التّصوّف الفلسفي المبنى على العرفان العقلي.

ويهاجم تلك النّظريّة عن وحدة الوجود. كان ابن قيم الجوزيّة بالرّغم أنّه من الصّوفيّة والعالمين بعلم التّصوّف ولكنّه ينتقد ويهاجم ابن عربي بالكفر بل يعدّ أنّه من الزّنادقة لما فيها من الأمور المنحرفة عن الشّريعة والعقيدة الصّحيحة : إبطال التّكليف ونفي التّغاير بين العبد والربّ وتعطيل العبوديّة والصّفات لأن كلها مخالفا للشّرع.

٢. **نظريّة النّبوّة عند ابن عربي**، رسالة جامعيّة في كلية أصول الدّين بجامعة دار السّلام الإسلاميّة كونتور فونوروكو، قدّمه الطّالب دريانتو سنة ١٩٩٩. ويبحث الباحث في بحثه عن نظريّة النّبوّة عند ابن عربي، ولم يبحث الباحث عن نظرية وحدة الوجود عند ابن عربي.

٣. **Ibn 'Arabi's Concept of Religion,** رسالة جامعيّة في كلية أصول الدّين بجامعة دار السّلام الإسلاميّة كونتور فونوروكو، قدّمه الطّالب نور راشد هدى ستياوان، سنة ٢٠١٠. ويبحث الباحث في بحثه عن نظرية الدّين عند ابن ربي، ولم يبحث الباحث عن نظرية وحدة الوجود عند ابن عربي.

و – الإطار النّظري للبحث

ومن أجل تحسين الباحث في بحثه فلابدّ من أن يسلك الباحث الدراسة اللائقة لبحثه، وذلك بالدّراسة الصّوفيّة (Shufistical Approach). فيها يكشف الباحث عن نظريّة وحدة الوجود عند ابن عربي، ثمّ تطبيقها بالمقارنة والمناقشة مع اراء العلماء الصوفيّة الأخرين حتّى يتّضح الأحسن ويتمكّن الباحث من معرفة موقف البقاعي منه.[٩] ثم استخدم الباحث الدراسة الكلامية أو العقائدية .(Theological Approach) الدراسة العقائدية هي الدراسة التي يستخدم علم الألوهية الذي بدأ من الاعتقاد أن عملية الدين أصحّ من عملية أخرى.[١٠]

أما في تاريخ التصوف الإسلامي في القرن ٣-٤ هـــ، نشأت تعاليم المعرفة (Gnosis) في ذلك الوقت، وهو العلم بإسرار الحقائق الدينية،[١١] واشتهر بعلم الباطنية وخاصة في علم المعرفة بالله ، هذه التسمية التي تفرق في تناول العلم عن طريق العقل و الحواس أو من علم الكشف أو نقوله العرفاني. كما نقل أحمد تفسير من قول

---

[9] Syahrin Harahap, *Metodologi Studi Tokoh Pemikiran Islam*, (Jakarta: Istiqomah pres, 2006), p. 57

[10] Abuddin Nata, *Metodologi Studi Islam*, (Jakarta: Raja Grafindo Persada, 2000), p.29

[11] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، جـــ ٢.(بيروت-لبنان: دار الكتاب اللبناني. ١٩٨٢ م). ص:

السهروردي: "بأن ذلك يمكن أن يحصل إلى علم المعرفة ولكن لم يكن حقيقيا، لأن نظرية المعرفة عنده أن تكون المعرفة معرفة حقيقية ثم تكون إلى درجة حق اليقين ولا يحصل ذلك عن طريق الحواس والعقل، ولكن يمكن حصولـــها بحق اليقين أو الذوق العرفاني"[١٢].

ز – منهج البحث

يحتوي المنهج في الفصلين، الأوّل: مصادر البحث، والثّاني: منهج البحث.

١. مصادر البحث

للحصول إلى أهداف البحث وحقائق العلميّة ينبغي على الباحث ملازمة المناهج المطابقة والمناسبة، واستخدم الباحث في بحثه الدّراسة المكتبيّة، يعني جعل الكتب مرجعا أساسيّا في جمع الحقائق. وهذه المصادر انقسمت إلى قسمين: الرئيسيّة

---

[12] Mohmmad Muslib, *Filsafat Ilmu,* (Yogyakarta, Belukar, 2006), p. 179

والثّانويّة. فالمصدر الرّئيسيّ هو المصدر الّذي يمكن اعتماده كمصدر موثوق لصحّته وعدم الشّكّ فيه.[١٣] وذلك بمطالعة الكتب التي ألّفها البقاعي وابن عربي. وهي:

١. كتاب **مصرع التّصوّف أو تنبيه الغبيّ إلى تكفير ابن عربي، ألّفه** برهان الدّين البقاعي، مكتبة المؤيّد، الرياض. هذا الكتاب يبيّن عن المسائل الكثيرة، ومن بعضها ما يلي: عقيدة ابن عربي وكيده للإسلام، تكفير العراق لابن عربي، الوحدة المطلقة دين ابن عربي، بعض ما كفّر به العراقي ابن عربي، ايات تشهد بكفر ابن عربي، المكفّرون لابن عربي ورأي أيّوب في الحلّاج وابن عربي.

٢. كتاب **تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتّحاد، ألّفه** برهان الدّين البقاعي, مكتبة المؤيّد, الرياض. هذا الكتاب يبيّن عن المسائل الكثيرة، ومن بعضها ما يلي: الرّأي في سلف الصّوفيّة، منابذة الصّوفيّة للنّقل والشّرع، موقف العلماء من ابن عربي، الضّلال عند الصّوفيّة خير من الهدى.

٣. **كتاب فصوص الحكم، ألّفه** محي الدّين ابن عربي، بقلم أبو العلا عفيفي، دار الكتب العربي. هذا الكتاب يبيّن عن المسائل الكثيرة منها مايلي: فص

---

[١٣] حلمي محمد فودة وعبد الرحمان صالح عبد الله، **المرشد في كتابة الأبحاث**، (عمان: دار الفكر، ١٩٩٣)، ص: ٧٣

حكمة إلهية في كلمة ادمية، حكمة قدوسية في كلمة إدريسية، حكمة حقية في كلمة إسحاقية، حكمة نورية في كلمة يوسفية، حكمة قلبية في كلمة شعيبية، والحكم الأخرى.

وهناك كتب أخرى يستخدمها الباحث كالمصدر الثانويّة، وهي الكتب المتعلّقة بموضوع البحث، يعني المصادر التي يمكن اعتمادها بعد تقييم معلوماتها، منها:

١. كتاب **مدخل إلى التّصوّف الإسلامي**، ألّفه دكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الثّقافة للطّبعة و النّشر، القاهرة. هذا الكتاب يبين عن الأمور الكثيرة في التصوف، منها التصوف في القرنين الثالث والرابع، التمييز بين التصوف والفقه على أساس منهجي، الفناء، الفناء في التوحيد، الفناء والاتحاد، الفناء والحلول، والأمور الأخرى.

٢. كتاب **التّصوّف الإسلامي و الأخلاقي**،١٤١٦-١٩٩٥ الجزء الأوّل، ألّفه محمد فوقي حجاج، حقوق الطبع محفوظة. هذا الكتاب يبين عن الأمور الكثيرة في التصوف، ويخصص بعض الأمور عن موقف البقاعي من التصوف: بيانه لاتفاق طريق الفقهاء مع الصوفية، اعلانه عدم بغضه للصوفية، ثورته على وحدة الوجود، اعترافه بمحاربة أوائل الصوفية وحدة الوجود، والأمور الأخرى.

٣. كتاب **وحدة الوجود عند ابن عربي**، ألّفه عبد الجليل بن عبد الكريم. هذا الكتاب يبين عن الأمور الكثيرة، منها: التصوف الفلسفي، علاقة الصفات الإلهية بالمعرفة الإنسانية عند ابن عربي، تخليات الصفات ووحدة الوجود عند ابن عربي، ابن تيمية قارئا لوحدة الوجود عند ابن عربي، ابن عربي وأثره بالغرب الإسلامي.

٢. منهج البحث

من المعروف أن لكل بحث طريقة في معالجة الموضوع بحثه، حتى يصل للأهداف التي رسّمها لنفسه، وأنّ لكل بحث منهجا قد يختلف عن غيره من المناهج. ولقد استقرّ الباحث أنّ المنهج الملائم لدراسة نظرية وحدة الوجود عند ابن عربي وموقف البقاعي منها هو المنهج الوصفي التحليلي النقدي. وبيان المناهج فيما يلي:

المنهج الوصفي التحليلي النقدي

المنهج الوصفي (Descriptife method) هو منهج البحث العلمي الذي يكون بجمع المعطيّات وترتيبها نموذا للوصول إلى الاستنباط.[١٤] المنهج التحليلي (Analytical

---

[14] M. Aslam Mashudi, *Komposisi Desain Riset*, (Jakarta: Lembaga Penelitian Trisakti: 1986), p 44 dan lihat dalaam Moh. Nasir, *Metode Penelitian*, (Jakarta: Ghalia Indonesia: 1988), cet ke III, p. 63.

Method) هو منهج البحث العلميّ التي تكون عمليّته جمع الحقائق والوثائق و ترتيبها وتحليلها للوصول إلى الاستنباط.[١٥] المنهج التحليلي النقد هو المنهج العلمي الذي يذكر الأوصاف الخاصة بالمظاهر الواقعة مع النقد عن الفكرة الرئيسية في البحث ثم إقامة النقد المناسب الموثوق فيه.[١٦] وهذا المنهج استخدمه الباحث في بيان النقط التالية:

١. عرض الفكرة الرئيسية

٢. تحليل المسألة عن وحدة الوجود عند ابن عربي

٣. نقد البقاعي عنها مع المقارنة بالفكرة الرئيسية أو من آراء الأخرين

٤. الاستنتاج

بدأ الباحث في وصف الفكرة الرئيسية في وحدة الوجود عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي التي تكون مادة البحث وحدها في الكتب الرئيسية أو الثانوية ثم التحليل عن تلك الفكرة الرئيسية ثم نقد البقاعي هذه الفكرة والبحث عن الصلة بينها وبين آراء المفكرين، والآخير الاستنتاج.

---

[15] Suharsimi Arikunto, *Manajemen Penelitian*, (Jakarta: PT. Rineka Cipta: 2003), cet ke IV, p 203.

[16] Jujun Suri Sumantri, *Klasifikasi Ilmu dan Paradigma Penelitian Keagamaan*, (Bandung: Pusjarit Nusantara, 1998), p. 45

ح – تنظيم كتابة تقرير البحث

لتيسير الكتابة وتسهيل بلوغ الأفكار وتنظيم كتابة هذه الرسالة، قسّم الباحث هذا البحث إلى أربعة أبواب وهي:

الباب الأول: كان في هذا الباب كتب الباحث محتويا على مقدّمة البحث ويتكلّم فيها عن خلفيّة البحث، وتحديد المسألة، وأهداف البحث الذي يرمي إليه الباحث، وأهمّية البحث، والبحوث السابقة، والإطار النظري للبحث، ومنهج البحث فهو يحتوي على مصادر البحث والمنهج الذي يستخدمها الباحث، وتنظيم تقرير كتابة البحث التي يخطو عليها الباحث في بحثه. ويضع الباحث هذه كلّها في باب الأوّل إذ ليس إلّا من شروط البحث العلمي.

الباب الثاني: كأساس البحث، فيعرض الباحث فيه في الفصلين. الفصل الأول، يبين عن ترجمة حياة ابن عربي والبقاعي، ويحتوي على ولادته, دراسته, مؤلفاته, ووفاته، ثم الظروف المحيطة وهي يحتوي على الحالة الإجتماعية، والحالة العلمية. وهذا يقصد به لمعرفة أحوال البقاعي وابن عربي قبل أن يوصل الباحث إلى فكرته. وفي الفصل الثاني، يبين عن مفهوم وحدة الوجود. ويحتوي عن حقيقة وحدة الوجود، وجه الارتباط بين الاتّحاد، والفناء، والحلول، ووحدة الوجود، جذور وحدة الوجود،

التّوحيد ووحدة الوجود. وهذا يقصد به البيان المجمل لفكرة وحدة الوجود، لأن يسهل الباحث في الوصول إلى مقصوده في الباب الثالث.

الباب الثالث: بعد معرفة ترجمة حياة البقاعي وابن عربي وأحواله وعن مفهوم وحدة الوجود بالعموم. يبدأ الباحث للباب الثالث، ويحتوي هذا البحث الرئيسي على الأمور تتعلق بفكرة ابن عربي و وحدة الوجود وموقف البقاعي منها. وهذا الباب يتكون من الفصلين. الفصل الأول، يبين عن ابن عربي و وحدة الوجود. وهذا يحتوي عن مفهوم وحدة الوجود عند ابن عربي، أُسس وحدة الوجود، الجبر والاختيار في إطار مفهوم وحدة الوجود. هنا يريد الباحث أن يكشف عن فكرة ابن عربي في وحدة الوجود عموما. وفي الفصل الثاني، يبين عن موقف البقاعي من وحدة الوجود. ويحتوي على موقف البقاعي في منابذة الصّوفيّة العقل والشّرع، تفضيل الزنديق نفسه على الرّسل، ادعاء ابن عربي على الرّبوبيّة، صفات الله عين صفات ابن عربي. وهنا البحث الرئيسي الذي يدل على غاية رسالته.

الباب الرابع: الاختتام، يحتوى على نتائج البحث و الاقتراحات والاختتام. هنا يبين الباحث عن الحاصل لبحثه بموضوع موقف البقاعي من ابن عربي في وحدة الوجود.